

المدرس العصري والقيم الأخلاقية الجمالية

Modern teacher and aesthetic moral values

د. سعد الدين بوطبال* / جامعة خميس مليانة

د. سامية ياحي/ جامعة الجزائر 2

تاريخ الارسال: 2018/01/29 تاريخ القبول: 2018/11/20 تاريخ النشر: 2019/01/16

Abstract: Education is a noble mission that prepares for the formation of generations and the development of society. It is not a profession without more but a majestic humanitarian action. This imposes a defined model of aesthetic moral values and behaviors; the teacher must be equipped with these values in order to raise the level of education so as to achieve his objectives and maximize their effectiveness.

This leads us to the need to rely on the personal characteristics of the teacher and his training in the abilities to promote them as well as human and aesthetic values; in addition to the need to adapt to technological and cultural development and what it imposes as the appearance of new values and need for adaptation with all the situations that are imposed on education.

Keywords: Teaching, Teacher, Learner, moral and aesthetic values.

ملخص: إن التدريس مهمة نبيلة تمهد لإعداد الأجيال وتطور المجتمع، وهي ليست مهنة فقط بل خدمة إنسانية جليلة، ثم إن أدوار المدرس التي تبدو أكثر أهمية هي أن يكون: خيرا متمرسا ماهرا، فاعلا حيويا، موجها ومقوما، مربيا، مع ضرورة أن يكون عطوفا حنوننا دافنا، يضي الشعور بالمتعة أثناء التدريس، وأن يجعل المتعلم يشعر بالحيوية والمتعة وهو ينهل العلم والمعارف.

وهذا ما يفرض نمطا معيننا من القيم الأخلاقية الجمالية والسلوكيات التي لا بد أن يلتزم بها المدرس لأجل رفع مستوى فاعلية العملية التعليمية لبلوغ أهدافها بأقصى قدر من الكفاءة، مثل: المشاعر الإيجابية، العطف والحنان، التوازن الانفعالي، البشاشة والابتسامة، الاحترام والتقدير، المحبة، التسامح، القول الحسن، المظهر الحسن، الحياء والتواضع، ... الخ. وهنا نشير إلى ضرورة الاعتماد على الخصائص الشخصية للمعلم وتدريبه على المهارات وتنميتها، والقيم الأخلاقية الجمالية، زيادة على ضرورة مواكبة التطور التكنولوجي والثقافي وما يفرضه من بروز قيم جديدة ومطالب للتكيف مع جميع الوضعيات التي تُفرض على المدرس.

الكلمات المفتاحية: التدريس – المعلم – المتعلم – القيم الأخلاقية الجمالية.

مقدمة :

ترقى المجتمعات بالعلم في شتى مناحي الحياة الاجتماعية، وتندش التطور من خلاله، ولا يتأتى هذا إلا بالاهتمام بمختلف العناصر المتعلقة بالعملية التربوية بصفة عامة، ومن أهمها نجد المدرس؛ حيث يمثل الأساس الذي تستند عليه جميع العناصر الأخرى، خاصة مع تطور عملية التدريس

* الباحث المرسل: yahi_samia@yahoo.com

وتشعب العوامل المرتبطة بها، وما ستشهده مهنة التدريس من تحديات مستقبلية، سواء ما تعلق منها بالطرائق التدريسية وتقديم المعلومات والمعارف، أو ما تعلق منها بالمعاملة مع المتعلمين في حد ذاتهم وفق خصوصياتهم ومراحل عمرهم المختلفة وحاجاتها المترابطة فيما بينها.

ازداد الاهتمام بالتعليم في العشريات الأخيرة من القرن 21 حسب (Meuret, 2007) إذ أضحى موضوع نقاش الباحثين والتربويين، خاصة مع التغيرات المتسارعة التي يشهدها العالم جراء الثورة التكنولوجية التي مست كل القطاعات بما فيها قطاع التربية؛ لذا بات لزاما إخضاع التعليم إلى إصلاحات جذرية تتضمن تطويرا لبعض الطرق الحالية، وابتكار استراتيجيات جديدة، بالإضافة إلى تقوية القدرات والمهارات التي يحتاجها المتعلم باعتباره محور العملية التعليمية، وبهذا يكون التعلم العصري مختلفا عن التعلم التقليدي الذي يلعب فيه المعلم دور الملحن والمتحكم في العملية التعليمية ككل. إن دور المدرسة اليوم هو إنتاج أفراد أحرار، لديهم خيال واسع، ومبدعين؛ لأن هدف المدرسة هو L'empowerment، اكتساب القدرة على الفعل، بالإضافة إلى إعطاء الطفل عادات إيجابية لخدمة المجتمع¹.

إن الاعتماد على ما يسمى بالتجديد البيداغوجي ضروري وتفرضه تحديات العصر الراهن، إذ كيف يمكننا أن نسلح المتعلمين بفاعلية في مجتمع المعرفة والثقافة التكنولوجية؟ وهو الذي يتميز بالتغير والتحول المستمر، ويبدو الأمر منطقيًا إن سلمنا بأنّ الحمل الثقيل يقع على عاتق المدرس الذي يجب عليه أن يكون مسهلا وموجها لعملية التعلم، بهدف مدّ المتعلم بالمعارف والمهارات والاستعدادات التي تسمح له بتحقيق النجاح على المستوى الشخصي والمهني والاجتماعي وأن يكون مواطنا صالحا مفيدا. يطالب الفاعلون في الوسط التربوي والأفراد أيضا من النظام التربوي أن يُحضّر المتعلمين لاكتساب كفاءات القرن 21 التي تسمح لهم بمواجهة الصعاب في الوقت الحاضر ومستقبلا².

اقترح تقرير (Delors 1984) نظرة متكاملة للتربية ترتكز على مفهومين أساسيين، التعلم مدى الحياة، وأربعة أعمدة أساسية للتربية، تعلم لتعرف، تعلم لتتصرف، تعلم للعيش في

¹ Meuret Denis, Aux états-unis, l'élève entre en démocratie, Alternatives internationales 12/2007(n 37) .p52-52.

² Compétences du 21e Siècle, Imprimeur de la Reine pour l'Ontario, canada , Édition de l'Hiver 2016, P 5.

جماعة، تعلم لتكون¹. ويزداد الاهتمام بتطوير النظام التربوي بكل جوانبه خاصة مع بروز وتطور الثقافة التكنولوجية، " حيث أنّ التطورات التكنولوجية خلال الثلاثين سنة الأخيرة العامل الرئيس وراء الضغط الممارس لإصلاح وعصرنة نظامنا التربوي. في الواقع حولت تكنولوجيا المعلومات والاتصال جميع مناحي الحياة الاجتماعية: كيف نتعلم؟ نتواصل؟ نعمل؟ وحتى قضائنا لوقت الفراغ والترفيه. وفي مجال التعلم أصبحت الحقائق والأرقام التي تُكوّن الدروس في الصف متاحة بمجرد لمسات على لوحة مفاتيح الكمبيوتر، والتلاميذ حينما يريدون تعلم أي شيء خارج المدرسة، فإنهم يتجهون أولاً إلى الإنترنت"².

وعليه، وجب التأكيد بأنّ المدرس العصري ينبغي أن يكون مسلحاً بمهارات وكفاءات تتوافق ومتطلبات العصر الذي نعيش فيه من جهة، وتساير مستجدات عملية التعلم من جهة أخرى، خاصة مع نتاج مسار التغيير الاجتماعي الذي انعكس على جميع المؤسسات الاجتماعية بما فيها المؤسسات التربوية، وبروز دور هام للمدرسة يكمن في إعداد الفرد للحياة في إطار التعايش السلمي والاستقرار الاجتماعي. حيث أصبح التدريس العصري يولي أهمية لكل المثيرات في العملية التعليمية التعليمية، بما فيها القيم الأخلاقية والخصائص الشخصية الانفعالية للمدرس، والتي قد تكون إما عاملاً مدعماً للتعلم أو عاملاً منفرماً منه.

لا يمكننا الاهتمام بعملية التعلم دون التطرق لبيئة التعلم حيث أنّ " مناخ الفصل الدراسي اليوم أصبح مناخاً محفزاً يحفز الطالب ويدفعه ويشجعه نحو التفكير النقدي والتغيير، وأنّ التعليم يمكن أن يكون ممتعاً وأنّ تُعلّم كيفية التعلّم والشغف بالتعليم أكثر أهمية من معرفة حقائق مجردة وتحقيق نتائج جيدة في الاختبار"³. والهدف الأولي هو مرافقة المعلمين في تحويل هويتهم المهنية في الاضطلاع بأدوارهم التي سيلعبونها في مدرسة المستقبل، سيما مهامهم في المساندة والدافعية، التوجيه ومرافقة تعلم التلاميذ⁴.

¹ Repenser l'Éducation, Vers un bien commun mondial, Éditions UNESCO, France, 2015, P15.

² L'apprentissage au 21e SIÈCLE, Publié par ArtsSmarts, Ottawa, 2010, P 3.

³ إريك جنسن، التدريس الفعال، القاهرة: مكتبة مؤمن قريش، 2007، ص 73.

⁴ Sens, valeurs, objectifs et missions de l'école du XXIe siècle, Rapport du Groupe de travail 2, juin 2015, P 13.

فالمدرس العصري أصبح مرافقا للمتعلم لتحقيق التميز والنجاح، وعليه " يجب أن يكون المدرسون في مركز عملية تفعيل سياسة التعلم في القرن 21، مع إيلاء الاهتمام للجوانب الآتية بصفة خاصة:

- إدراج مواد دراسية حول التعلم في القرن 21 في تكوين الطلبة الجامعيين.

-زيادة فرص التنمية المهنية للمعلمين.

-إنشاء بوابة الكترونية لفائدة المعلمين حول التعلم في القرن 21.¹

تكمن أهمية التناول العلمي للتدريس العصري وارتباطه بالقيم الأخلاقية الجمالية في أنّ العصر الراهن أصبح يفرض نمطا من التدريس يتسم بالتجديد والتركيز على القيم الأخلاقية الجمالية، حتى يصبح التعليم عملية مشوقة وممتعة وليست عبئا يستدعي النفور منها، فالهدف من التدريس العصري بناء فرد مزود بمختلف المعارف العصرية، والقيم الأخلاقية الجمالية، التي تساعد المتعلم ليكون نافعا وفاعلا في الحاضر، وما ينتظره في المستقبل. فالمشكلة تكمن في كيفية استخدام المدرس العصري للقيم الأخلاقية الجمالية في عملية التعليم بغرض مواجهة المتطلبات العديدة التي تفرضها العناصر الفاعلة في العملية التربوية بصفة عامة.

أولاً: العملية التعليمية والتدريس العصري

1- مفهوم العملية التعليمية وعناصرها

1-1 مفهوم العملية التعليمية

فالتربية حسب (عريفج، 2008) يقصد بها تنمية الكائن البشري وترقيته ليلبغ كماله الممكن بشكل متكامل، فهي عملية تنمية الكائن البشري لتصل به إلى درجة الكمال الممكن جسديا وعقليا وروحيا واجتماعيا². ويُعرف التعليم حسب موسوعة المعارف التربوية³ بأنه 1-1 ترتيب وتنظيم للمعلومات لإنتاج التعلم، ويتطلب ذلك انتقال المعرفة من مُصدّر إلى مُستقبل، وتسمى هذه العملية بالاتصال.³، وعليه تمثل العملية التعليمية تلك النشاطات والإجراءات المنظمة

¹ Conjuguer l'éducation au futur, Adapter les systemes éducatifs Canadiens pour le 21 Siècle, Rapport d'un groupe de travail d'action, La Fondation Action, Canada, FÉVRIER 2013, P 14.

² الحريري رافدة، طرق التدريس بين التقليد والتجديد. عمان: كار الفكر، 2010، ص 19.

³ موسوعة المعارف التربوية، القاهرة، عالم الكتب، 2007، ط1، ص 1082.

والهادفة والمتكاملة التي تهدف إلى إكساب المتعلم للمعارف والمهارات والسلوكيات في إطار عملية تواصل إنساني نشط بين المعلم والمتعلم والمنهاج بكل عناصره.

1-2- عناصر العملية التعليمية

يمكننا أن نستند إلى ما قدمه كلا من (إبراهيم، 2005) و (الشاطر، 2005) نقلا عن (الحريري، 2010)¹ لنبين مختلف العناصر المتكاملة للعملية التعليمية كالآتي:

❖ المتعلم: وهو محور العملية التعليمية لأنه الطرف الذي يكتسب المعلومة ومن خلاله يظهر نتيجة العملية برمتها.

❖ المعلم: وهو القائم على مهنة التدريس ومهمته إيصال المعلومات والخبرات للمتعلم بالطرائق الفاعلة.

❖ وسائل التعليم وتقنياته: التعليم يقتضي استخدام وسائل تدعيمية وإيضاحية، خاصة مع تطور تكنولوجيا التعليم.

❖ الإدارة المدرسية: تمثل رافدا مهما في العملية التعليمية في تنظيم وتسيير عملية التعليم.

❖ المدرسة: تمثل البيئة التي يحدث فيها التعلم، ويجب أن يكون المناخ فيها إيجابيا ومساعدة على التعلم.

❖ الكتاب المدرسي: يمثل دعما ومناورة للمتعلم للحصول على المعلومات والمعارف وإنجاز الواجبات المختلفة.

2-التدريس العصري ومقوماته

1-2- مفهوم التدريس العصري

التدريس عملية إنسانية دينامية متعددة العناصر والأجزاء تهدف إلى إكساب المتعلم المعارف والمهارات اللازمة في الحياة الاجتماعية، وعليه " فالتدريس عملية تربوية هادفة، تأخذ في اعتبارها كافة العوامل المكونة للتعليم، ويتعاون خلالها كل من المعلم والتلاميذ لتحقيق الأهداف التربوية، كما أنه عملية اجتماعية انتقائية تتفاعل فيها كافة الأطراف من إداريين وعاملين ومعلمين وتلاميذ لغرض نمو المتعلمين، والاستجابة لرغباتهم وخصائصهم واختبار المعارف والمبادئ والأنشطة والإجراءات التي تتناسب مع روح العصر ومتطلبات الحياة الاجتماعية"².

¹ الحريري رافدة، مرجع سبق ذكره، ص 30 – 33 .

² نفس المرجع السابق، ص 13.

والتدريس في المفهوم الإنساني الحديث حسب (حمدان، 1984) يهتم بمساعدة كل تلميذ للتعرف على خصائصه وإمكاناته الذاتية، وتطويرها لديه، ثم تهيئة الظروف له للمشاركة بها وتوظيفها بما هو خير ونافع¹.

والتدريس حسب (إبراهيم، 2005) هو الطريقة أو الكيفية التي يتناول بها المعلم التدريس أثناء قيادة بعملية التدريس، أو هو الأسلوب الذي يتبعه المعلم في تنفيذ طريقة التدريس بصورة تميزه عن غيره من المعلمين الذين يستخدمون نفس الطريقة، ومن ثم يرتبط بصورة أساسية بالخصائص الشخصية للمعلم، ويرتبط أسلوب التدريس بصورة أساسية بالصفات والخصائص والسمات الشخصية للمعلم².

التدريس أصبح في العصر الراهن من المهن التي تتطلب إعداد جيداً وقيماً إنسانية في التواصل والتفاعل الاجتماعي مع المتعلمين، زيادة إلى العلم والمعرفة والموهبة لدى المدرس. وفي هذا الصدد بين (السلامي، 2003) أن الاتجاهات الحديثة في إعداد المعلمين أكدت عدم الاكتفاء بالمهام بالمادة التعليمية، بل يجب عليهم امتلاك المهارة والفاعلية اللازمة لأداء المهمة التدريسية بنجاح³. حيث أن " التدريس الفعال يحوّل العملية التعليمية إلى شراكة بين المعلم والمتعلم " ⁴. وعليه يمكننا التأكيد على أهمية أنسنة عملية التعليم من خلال تطوير إمكانات ومهارات المدرسين من جميع النواحي البيداغوجية والقيمية الأخلاقية.

2-2- خصائص التدريس العصري

يشير (حمدان، 1984) نقلاً عن (الحريري، 2010)⁵ إلى أهم خصائص التدريس الجيد التي سنوردها باختصار وتلخيص في النقاط الآتية:

-مراعاة الخلفية المعرفية للتلميذ في إطار التدرج في التدريس، وأن يتناسب التدريس مع حالة التلميذ العقلية والقيمية والجسمية.

-تنمية كفايات التلاميذ وتأهيلهم للحاضر والمستقبل، وإثارة تفكير التلميذ وتنمية ميوله وقدراته.

-تحفيز التعاون بين التلاميذ وتشجيع العمل الفريقي، واحترام شخصية التلميذ وتنميتها.

¹ المرجع السابق، ص 13.

² الحريري رافدة، مرجع سبق ذكره، ص 14.

³ نفس المرجع السابق ص 14.

⁴ نفس المرجع السابق، ص 15.

⁵ نفس المرجع السابق، ص 23 - 24 .

-مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ وتوفير الوسائل التعليمية التي تساعد على الفهم الكامل للدرس.

-إثارة النواحي الوجدانية نحو المدرسة والعمل المدرسي، والمرونة في التعامل مع الموقف التعليمي.

-الكشف عن طاقات التلاميذ وتشجيعهم

-الإبداع والتجديد في بيئة تعليمية محفزة.

-مراعاة الحالة الانفعالية للتلميذ (فيفر ودنلاب، 2001).

ومن مقومات المدرس العصري الفعال نؤكد على ما يأتي:

- التكوين الملائم للمعلم حسب متطلبات القرن 21: يجب أن تساعد برامج التكوين المترشحين من المدرسين على التحكم في الاستراتيجيات البيداغوجية التي تحفز التعلم العميق لدى المتعلم، إذ يحتاج كل من المدرسين المبتدئين والمحكنين إلى فهم المواد التي يدرسونها من زاوية أخرى وأن يتعلموا كيف يطورون قدرات القرن 21.¹

- علاقة دافئة مع المتعلمين: يُشترط على المدرسين الفنلنديين أن يمتلكوا قدرات تتضمن أهدافا أوسع من الاكتساب العادي للمعارف إذ ينتظر من المدرس أن يكون فردا كاملا، يعرف حدوده، يتحمل مسؤولية مشاعره وأحاسيسه، لديه إدراك خاص بالطبيعة الإنسانية وقادرا على التعاطف، أي إنسان حقيقي، ليس كيان بلا جسد لا يوجد إلا في الخيال الإداري. ومن هنا فالعلاقة بين المدرس والتلميذ تكون حقيقية، مبنية على المساعدة والتشجيع. يشكل الاعتراف المسؤول للبعد البين شخصي للتربية أحد الاختلافات الأساسية بين النظام الفرنسي والنظام الفنلندي.²

- التحكم في المهارات العصرية للتدريس: اعتمد مشروع المعهد الوطني السنغافوري لتأهيل المعلمين مهارات القرن الحادي والعشرين

21»st Century teachers call for 21 st Century Teacher Educators, Teacher

Education for the 21 st Century :A Singapore Model.

حيث تمثلت المهارات التي هدف إليها المركز في:

¹ Compétences du 21e Siècle, Op.cit, P 42.

² Paul Robert (2011).Formation des enseignants: « L'exemple Filandais,Sciences humaines 6/2011(N 227).p17.

- مهارات فن التدريس (فن التعليم).
- مهارات إدارة البشر، ومهارات إدارة الذات.
- مهارات إدارية وتنظيمية، ومهارات التواصل.
- مهارات التيسير، ومهارات تكنولوجياية.
- مهارات التفكير، ومهارات الابتكار وروح المبادرة.
- مهارات اجتماعية وذكاء وجداني¹.

— تركيز المعلم على تحفيز الإبداع لدى المتعلم: إنَّ الفصل الدراسي التقليدي يحد من استراتيجيات التفكير لدى الطالب بدلا من أن يعمل على توسيعها، إن المعلم الذي يصر ويتشبث بأسلوب معين وإجابة صحيحة معينة يتجاهل في واقع الأمر السمات الأصيلة التي تضمن بقاء الإنسان. لقد ازدهر الإنسان لأنه كان على استعداد دائم للتجربة والتكيف وليس من خلال إصراره على الحصول على الإجابة الصحيحة المبرهنة. إن تنمية عقل ذكي يتطلب اكتشاف طرق بديلة وإجابات متعددة وتفكيراً خلاقاً وبصيرة مبدعة².

وعليه؛ فإنَّ التدريس في العصر الراهن يفرض على المدرس والقائمين على تكوينه الاهتمام بمهارات متكاملة تجمع بين التحكم العلمي والبيداغوجي من جهة، ومراعاة الخصائص النفسية الاجتماعية للمتعلم من جهة أخرى، كل هذا في سبيل الرقي بالعملية التعليمية والوصول بها إلى تحقيق أهدافها بأقصى قدر من الجدية والكفاءة والتحكم.

ثانياً: التربية الجمالية والقيم الأخلاقية في عملية التدريس

1- مفهوم التربية الجمالية:

حسب (آل قماش، 2003) حرصت المجتمعات الحديثة على الاهتمام بالتربية الجمالية وأفردت لها ولمناهجها التربوية بعض الموضوعات في المقررات الدراسية بغية صقل شخصية طلابها في كافة الجوانب (العقلية، النفسية، الاجتماعية، الجسمية، الخ) وكذلك لزيادة الوعي

1 http://almarefh.net/show_content_sub.php?CUV=400&Model=M&SubMode 12 ... 02 جانفي 2017، الساعة: 12

و12 د

² إريك جنسن، مرجع سبق ذكره، ص 24.

الجمالي، والتذوق الجمالي، والثقافة الجمالية عندهم بغية إعداد جيل واعد يتفاعل مع الحياة بإيجابية وذوق رفيع يساعد على الإبداع والابتكار¹.

فالتربية الجمالية هي النشاط الذي يهدف إلى تنمية الإنسان في مختلف مراحل حياته متمتعا بقدرة خاصة على تذوق القيم الكامنة في الحياة واكتشاف ألوان وأشكال الثراء الباطنة، أو هي تكوين قدرته على التعبير الجمالي عن طريق حصيلة مليئة بالإحساس والتذوق². والتربية الجمالية هي حصيلة اللقاء بين التربية والجمال في مفهوم الإسلام، تشمل الأخلاق والأفعال والمخلوقات والإحساس بالجمال في حد ذاته خاصية إنسانية فريدة³.

أما القيم الجمالية فتُعرّف حسب (زهران، 1984) على أنها تعبر عن اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من ناحية الشكل أو التوافق أو التنسيق ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بالفن والابتكار وتذوق الجمال والإبداع الفني ونتائجه⁴. وعليه تهدف التربية الجمالية إلى أعداد الفرد لأن يعيش مشبعا بالقيم الإنسانية في إطار تقدير البيئة المادية التي يعيش فيها، الشيء الذي ينعكس على سلوكياته في الحياة اليومية التفاعلية.

2- القيم الأخلاقية في التدريس:

تعقدت عملية التدريس في العصر الراهن خاصة مع تعقد الحياة الاجتماعية المعاصرة وانتشار ما يسمى بالثقافة التكنولوجية بشكل تدريجي، وتوسع استخدام التكنولوجيا في جميع مناحي العملية التربوية سواء لدى المعلم أو المتعلم، بشكل فرض على المدرس الالتزام بقيم وسمات تتوافق مع متطلبات هذه المرحلة من جهة، واهتمامات وتطلعات المتعلم من جهة أخرى. أشار (عقل، 2006) إلى أهمية القيم لما لها من دور أساسي في حياة الأفراد والجماعات والمجتمعات إلى درجة أصبحت فيها القيم قضية التربية، فالقيم هي التي تحدد الفلسفات والأهداف والعمليات التعليمية، وتحكم مؤسسات التربية ومناهجها، فهي موجودة في كل خطوة

¹ المرجعيات زياد علي، معايير قيم التربية الجمالية في الفكر الإسلامي والفكر الغربي (دراسة مقارنة)، فلسطين: جامعة القدس المفتوحة، 2011، ص 3.

² نفس المرجع السابق، 2011، ص 7.

³ نفس المرجع السابق، ص 12.

⁴ القصير وسيم، المنهج الحفي وعلاقته بالقيم الأخلاقية والقيم الجمالية لدى تلاميذ الصف الرابع الاساسي في الجمهورية العربية السورية، مجلة الفتح، العدد 50، 2012، ص 344.

وكل مرحلة وكل عملية تربوية وبدونها تتحول التربية إلى فوضى¹. يقصد بالقيم الأخلاقية حسب (قشقوش وإسماعيل، 1982) تلك التنظيمات النفسية التي يكتسبها الفرد من خلال معاشته للقيم وعادات وتقاليد الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه ويمارس دوره من خلاله².

إن القيم الأخلاقية كتصورات تجريدية تمثل قوى موجبة وضابطة للسلوك الإنساني في الحياة الاجتماعية، وتمثل أساس قويم تعتمد عليه الفلسفة التربوية في إعداد الأفراد للحياة في بيئة متوازنة.

2- مقومات التدريس بالقيم الأخلاقية الجمالية

يشير الأبراشي (1993) أن التربية الحديثة توجب على المعلم أن يركز دائما إلى أننا لسنا في حاجة إلى العلم فحسب ولكننا في حاجة إلى كثير من الأخلاق الفاضلة³. ويرى راشد علي (1993) أنه على المعلم أن يربط ما يدرسه التلميذ بحياته العامة، وفي عملية الربط هذه يمكن للمعلم أن يقدم الكثير من الاتجاهات والقيم، أي أن مهمة المعلم هنا هي تهيئة مواقف تربوية للاتجاهات والقيم المرغوبة حتى يتم إيمان الطالب بهذه الاتجاهات والقيم⁴.

حيث يمكن الاعتماد على المنهج الخفي في العملية التعليمية والذي يمثل كل الخبرات المصاحبة لعملية التدريس وتكون غير مقصودة وغير صريحة، "والمنهج الخفي يشير إلى القيم التي تسهم في عملية التنشئة الاجتماعية (Kentl,2009) ولا سيما القيم الأخلاقية والقيم الجمالية، وهذا ما أكدت عليه دراستا (Tarshis, 2008) و (Deutsch,2004) اللتان أكدتا على أنّ المنهج الخفي يؤثر في قيم التلاميذ بشكل ضمني ويعودهم على تحمل المسؤولية ويكسبهم العديد من القيم الأخلاقية والجمالية لذاتها"⁵.

¹ الجسار سلوى عبد الله، واقع تعلم القيم في التعليم المدرسي، المنتدى الثاني للمعلم، ابريل 2009، كلية التربية، جامعة الكويت، 2009، ص 3.

² القصير وسيم، مرجع سبق ذكره، ص 344.

³ عبد الرحمن يحيي حيدر الصانع، دور المعلم في تنمية القيم الخلقية لدى طلاب المرحلة الثانوية، ماجيسترس- في الآداب و التربية، تخصص أصول التربية، جامعة الملك سعود، 1426 هـ، ص 24.

⁴ نفس المرجع السابق، ص 26.

⁵ القصير وسيم، مرجع سبق ذكره، ص 342.

وهذا ما يفرض نمطا معيناً من القيم الأخلاقية الجمالية التي لا بد أن يلتزم بها المدرس العصري مثل: المشاعر الإيجابية، العطف والحنان، التوازن الانفعالي، البشاشة والابتسامة، الاحترام والتقدير، المحبة، التسامح، القول الحسن، المظهر الحسن، الحياء والتواضع، الصدق، الأمانة، النظافة، التعاون، الوفاء، محبة الإنسان، محبة الطبيعة، الحس الجمالي والذوق الإيجابي للحياة،... الخ، كل هذه القيم تستخدم متفاعلة مع الخصائص الشخصية للمعلم لزيادة فعالية ورُقّي العلمية التعليمية.

يجب أن يتعد المدرسون عن تلك العلاقة الصارمة الحازمة التي تتميز بالجفاء مما يجعل تلاميذهم ينفرون منهم ويشير موري Meuret (2007)¹ في هذا الصدد أنّ للمدرسين الأمريكيين علاقة ايجابية جدا مع تلامذتهم ودافئة، وربما هذا هو السبب في انعدام العنف ضد المعلمين حسب الشهادات التي جمعها الباحث. ويضيف جنسن (2007) في هذا الصدد أنّ المشاعر السيئة تهدد كل محاولتنا للتعليم، أما المشاعر الطيبة فهي في المقابل سوف تخلق الحماس والشغف بالتعلم². كما أنّ التفاعل الناجح بين الأستاذ والتلميذ لا يحدث مصادفة وإنما هو نتيجة لتوفير الأستاذ وخلق ظروف مواتية داخل الفصل الدراسي، بحيث يكون آمنا ومشجعا للتفاعل بشكل ناجح ومتفتح بين الطلبة والأستاذ أو المعلم³.

إنّ سيرورة تنفيذ عملية التدريس تعتمد على منهجين أحدهما يكون صريحا مقصودا يضم معارف ومؤهلات المعلم، والمنهاج بكل عناصره، إضافة إلى الطريقة المتبعة في التدريس. أما المنهج الآخر فيكون خفيا وغير مقصود، حيث يمكن للمدرس العصري من خلالهما وباستخدام مؤهلاته الشخصية والقيمية الأخلاقية أن ينمي دافعية التعلم والاتجاهات الإيجابية نحو المدرسة لدى المتعلمين، فضلا عن سيادة مناخ ممتع ومشوق أثناء التعلم، زيادة على الحيوية والنشاط وتجنب النفور الدراسي الذي يعد مشكلة مؤرقة في العصر الحالي، وبالتالي التخلص من إدراك المتعلم لعملية التعلم على أنها عبء ثقيل. علاوة على ما سبق يجب احترام المدرس

¹ Meuret Denis, Op.cit ,p52-52.

² إريك جنسن، مرجع سبق ذكره، ص 20.

³ نفس المرجع السابق، ص 168.

لنفسه واحترام المتعلم بما يساهم في تحقيق النمو الشخصي والاجتماعي السليم للمتعلم، وتنمية القيم الأخلاقية الجمالية لديه كالأنسنة في التعامل، والحب والاحترام، الصدق والأمانة، تقدير خصوصية الطبيعة والمحافظة عليها، الاستمتاع بالحياة بتجسيد السلوكيات الإيجابية، الخ... كما لا يمكن للمعلم أن يسقط مشكلاته الاجتماعية والأسرية في الفصل الدراسي خاصة في تفاعله مع المتعلمين، مع تفاذي النقد المبالغ فيه، والإهانة والتجريح، الصراخ في الوجه، فالمدرس يعتبر مصدرا للإلهام بالنسبة للمتعلم ويتعلم منه ولو بطريقة خفية غير مقصودة. وعليه، فإن التزام المدرس في العصر الراهن بالقيم الأخلاقية والجمالية في تعامله مع المتعلمين يمكن أن تنعكس هذه القيم في سلوكيات اجتماعية تفاعلية في النسق الاجتماعي التفاعلي في الحياة اليومية، بما يساهم في رقي النظام الاجتماعي السائد، وبهذا تتجسد مرامي التربية الحديثة في كونها تساعد على إعداد الفرد للحياة في بيئة مادية واجتماعية متشعبة بالجمال والقيم والإبداع وأسعى معاني أنسنة المعاملة.

خاتمة:

التدريس مهنة إنسانية نبيلة تُعد الأجيال للحياة الاجتماعية، لذلك يتم مراعاة الجوانب الإنسانية فيها خاصة ما تعلق بالمتعلم، ومعاملته بقيم إنسانية جمالية حتى يشعر بالمتعة أثناء الدرس ويكتسب مهارات حياتية تضيف رونقا وجمالا على سلوكياته، وهذا ما ينعكس إيجابا على الحياة الاجتماعية التفاعلية، فتستقيم ظروف الحياة في سيرورة تطويرية نحو الأفضل، وانطلاقا من مضامين هذه الأفكار نخلص إلى التأكيد على التوصيات الآتية:

- ضرورة الاهتمام بالتربية الجمالية للناشئة، وإدراج التربية الجمالية في المقررات الدراسية.
- تكوين المدرسين على استخدام القيم الأخلاقية الجمالية في ممارسة مهنتهم النبيلة.
- تكوين المدرسين على مهارات التدريس العصري بصفة مستمرة.
- تكوين المدرسين على أهمية المنهج الخفي في تربية القيم الجمالية.
- تدريب المدرسين على التعامل السيكولوجي التربوي مع مراعاة الخصائص الشخصية والانفعالية والقيمية للمتعلمين.
- إعطاء الأهمية اللازمة لشخصية المتعلم وقيمه ومساعدته لبناء نفسه في إطار متكامل علمي أخلاقي ضمن النسق الاجتماعي المعيش.